اختلاف مفهوم النجاح

من شخص لآخر

obeikandl.com

obeikandl.com

اختلاف مفهوم النجاح

من شخص لآخر

(مبروك ألف مبروك) كلمة تعانق الأعماق وتسكن وسط الحنايا إعلانًا للحظة النجاح والتفوق، وبشرى خير معناها تتويج وتكريم واحتفال تطرب بها المسامع وتتراقص على إيقاعها القلوب في لحظات مفعمة بالسعادة والفرح، كما أنها دعوة للتمتع بالانجاز ومكافأة مستحقة تفتخر بها النفس وتعتز بهذه اللحظات المشرقة التي تلامس وجدان الفرح وتشعل عاطفة الاحتفاء، وكلها تعبيرات ترافق مصطلح النجاح، ولكن خبّرني من وجهة نظرك . . ما هو النجاح؟؟؟

التعريف القديم للنجاح و ماذا يؤخذ عليه:

إن التعريف الشائع للنجاح يقوم في المقام الأول على ثلاثة عناصر هي :

- النفوذ
- المال
- الشهرة

فلو كان لديك واحده فقط من هذه المتطلبات فأنت ناجح ـ حسب التعريف القديم ـ ولكن المشكلة الكبرى في هذا التعريف أنه محدود لأنه يستبعد عدداً هائلاً من الأشخاص الناجحين حقا الذين حققوا أهدافهم وأحلامهم التي نبعت من داخلهم ولم تملها عليهم الأعراف الاجتماعية مثل الرجل الذي ترك مهنة المحاماة سعيًا وراء تحقيق حلمه وهو صناعة الزوارق الصغيرة وبيعها، فالنجاح أمر لاحدود له وليس هناك معيار كامل نستطيع أن نقيسه به ولكن أنت وحدك الذي يمكنك تقييم نجاحك.

في عالمنا الشرقي تختلط المفاهيم وتصبح تعاريفنا للأمور مختصرة لغاية الاحتكار من خلال نظرة ضيقة وأفق لا يتسع للإدراك الواعي حقيقة لا نرى الأشياء كما يجب أن ترى ونطلق الاحكام بعيداً عن المصداقية الموضوعية نفتقد لمعنى القياس الذي يصل للنتائج من خلال التجارب العملية على أرض الواقع .

سألت أحد الشباب: كلمة ناجح ترافقها دائمًا مبروك؟ فكان الجواب بالايجاب فقلت له (بمَ نقيس مدى النجاح)؟؟ فأوحى إلي من خلال لغة الإشارة أنه يريد الاستيضاحَ أكثر أو بمعنى آخر أن السؤال بهذه الطريقة يحتاج لجواب فلسفي بحت وأنه لا يجيد لغة التخاطب بهذه الطريقة (ولا يحب الفلسفة). ولم يدرك عزيزي الشاب أن الفلسفة هى أصل العلم والمعرفة، وأنها لم تكن يوم من الأيام عيبًا كما ينظر لها الكثيرون لأنها تعنو بالمفهوم الشامل كل ألوان المعرفة والإنسانية ويسميها بعض العلماء (أم العلوم)، وأن التفكر والتدبر في آيات الله سبحانه وتعالى من اعظم العبادات، وأنها تعرف عند المسلمين فلسفة التأمل نعود لصلب الحوار ومحور المقال كانت الرغبة واضحة لدى الشاب بتغيير نمط السؤال لتكون الإجابة كافية وشافية. ونعيد طرح السؤال للقارئ: كلمة النجاح تطلق على من؟؟؟ فكان الجواب إن النجاح يطلق على الناجح في (دراسته وعمله) وأنا أبحث هنا عن الإجابة من القارئ.

النجاح ليس مصطلحًا متقوقعًا على تعريف معين أو لقب يطلق على فئة دون أخرى؛ لأن قصر النجاح على المجال الاكاديمي والمهني وتجاهل الجوانب الأخرى من الحياة الإنسانية (مفهوم خاطئ).

النجاح هو منظومة تكامل على كل الأصعدة الحياتية يعني باختصار الارتقاء والقدرة على تحقيق نموذج للمثالية في شتى مجالات الحياة، ولكن تسطيح العقول وغياب الإدراك للمفاهيم بمعناها الشمولي جعلنا نرى النجاح من زواية الرؤية الضيقة التي لا تتخطى حواجز الأكاديمية والمهنية.

في تصوري الشخصي والمنحاز هنا وبكل صراحة للذين لم يحالفهم الحظ في المجال الأكاديمي والمهني أن النجاح عملية كفاح وإثبات للذات في كل نواحي الحياة الاجتماعية والسلوكية والوظيفية وكذلك العاطفية.

أمَّا الناجح أكاديميًا والفاشل اجتماعيًا فهذا عنصر خامل لا يؤثر في المحيط ولا يتأثر به ولا يعتبر إنسانًا ناجحًا بالمعنى الحقيقي لمفهوم النجاح وكذلك الناجح مهنيًا

الذي لا يجيد التعامل مع الآخر فهذا إنسان يقدس المسمى الوظيفي ويجهل أن الأداء الوظيفي لا يرتقي إلا بإتقان ثقافة التعامل، ومن وجهة نظري هذا الشخص فاشل وعاجز بامتياز.

أقول لمن لم يوفق دراسيًا أو مهنيًا: انظر للأفق لأن النجاح لا يعرف الاحتكار فهناك مجالات أخرى بمقدرتك أن تثبت ذاتك فيها وتخلد تواجدك بصفحات مشرقة وسيكون عنوانك نجاح وحضورك رقي أنت وحدك أقدر الناس على تحديد مفهوم النجاح لديك:

تأكد من أن لك نظرتك الخاصة وتمسك بها، فالنجاح عند بعض الناس يعرف بأنه الاستقلالية، بينما هناك آخرون يرون النجاح في الحرية المالية بينما يعرفه آخرون بأنه الشعور بالرضا التام والاستقرار العاطفي، فلقد عاشت سوندرا طفولة مريرة مضطربة مما حدا بها أن تجعل هدفها هو توفير حياة سعيدة متناغمة لأسرتها وذلك يغمرها بالرضا التام، فهي ترى النجاح يتحقق في كل لحظة تشعر فيها بفرحة اجتماع شملها مع أسرتها.

وبعضهم يعتبرون تربية أبنائهم تربية أخلاقية هي علامة من علامات النجاح ويمكن تعريف النجاح بأنه المجد وربما كان زيادة المعرفة والفهم هو مفهوم النجاح لديك. لذا فإن من الواضح أنه ليس هناك تعريف للنجاح أفضل من الآخر، فأنت وحدك الذي تعرف في قرارة ذاتك ما الذي يرضيك ويجعل حياتك ذات قيمة.

للنجاح طابعه الخاص وللشعور بالفرح نكهة تتجاوز المعوقات، سواء كانت مادية أم نفسية أم معنوية، كونه – أي النجاح- انتصاراً على الظروف وتحديًا للواقع بكل صعوباته، وهذا ما يحول الألم الداخلي إلى أمل خارجي يعبر عن مكنون المشاعر ليحس بها كل من عايشها عن قرب، فاختلاط دموع الفرحة بابتسامة الإنتصار ينم عن عظم الإنجاز مهما كان بسيطًا؛ لأن الإنجاز البسيط بداية لإنجازات أخرى تتوالى مصحوبة بالأمل، فالنجاح يولد النجاح وإن كان بسيطًا في تحقيقه إلا أنه يبقى قويًا في إنجازه وشعور الفرد تجاهه هو نفس شعور المنتصر.

وموضوع النجاح موضوع أزلي، والكلام فيه لن ينقطع إلى يوم الدين، ولكن مفهوم النجاح قد تغير في العصر الحديث، وبدأت الظاهرة تنتشر بدءاً من الحرب العالمية الثانية، ولم تصلنا الموجة في عالمنا الإسلامي إلا في العقد الأخير من القرن الماضي.

أما النماذج فهي كثيرة ومنها:

قول الإمام ابن تيمية: "سجني خلوة، ونفيي سياحة، وقتلي شهادة"، فهذه مقولة تؤكد أن النجاح ليس نموذجًا واحداً، فلكل إنسان مفهومه الخاص، وعلى المستوى العالمي نذكر "نلسون مانديلا" و "غاندي" فقد كان لهما مفهومهما الخاص للنجاح.

obeikandl.com